عرض ازياء

احمد سيد

يستعد لموسم الصيف بأحدث التصميمات التي دائما ما تبهر العالم، يريد أن يغزو السوق بأحدث تصميمات ملابس النساء.. بل بأكثرها إثارة، يتمنى أن ترتدي تصميماته هذا الموسم مليون امرأة.. بل مليونان.. ولماذا لا يكون أكثر؟! إنه يريد الجميع أن يتمتع بجسد المرأة؛ فهو كرجل يعلم جيدا أين تقع أماكن الإثارة في جسد المرأة.. يعرف كيف يبرزها، كيف يقدمها للرجال، كيف يثير غرائزهم، وكيف يجعل المرأة تنقاد لتصميماته وتعشقها فقط وهي على جسدها، هنا يشعر بأنه قد سيطر عليها، امتلك جسدها كله، بل سلب روحها وقلبها، وجعلها تنتظر عرض أزيائه وهي ملتهبة شوقا من أجل ارتداء ملابسه التي تجعلها تشعر الآخرين بأنوثتها كما تتمنى.

وعلى الرغم من كل مشاعر الرجولة التي كان يستدعيها في أثناء تصميم أزيائه، فإنها لا تخلو عن كونها افتراضية فقط، فلقد كان لا يقدر على الاستمتاع بالنساء، وهذا ما جعله يبرع في تصميم الفساتين الساخنة لهن، كمحاولة لمحاكاة شعور ميت، لا يخرج عن كونه مجرد ذكرى تقبع في أعمق مكان بالذاكرة، تفشل معها كل محولات الانتشال أو الإفاقة، فلقد أصبح الأمر مجرد ذكرى لن تعود إلا بتلك المحاكاة عندما يترقب أعين الرجال وهي تتبع تلك الأماكن المثيرة بأجساد عارضاته وهن يرتدين تصميماته، هنا كان يشعر بتلك الحالة التي تتطلب من مراكز إحساسه الاستجابة

obeikan.com

لمؤثره العقلي.. محاولة للإفاقة، لكنها تفاجَأ بخيوط اللاوعي تشدها مرة أخرى نحو الثمالة، محاولة تتكرر مرارا، من أجل الصحوة، هنا فقط كان يشعر بأقرب ذكرى.. فكان ينسى آلامه من أجل تلك اللحظة.. تلك النشوة الزائفة، وكأنه قد استمتع بالنساء كما لم يستمتع بهن أحد في العالم.

لم يتبقَّ سوى ساعات قلائل على ميعاد الاحتفالية التي ينتظرها من الموسم إلى الموسم.. غدا ستنخلع أعين الرجال من أماكنها وهي تشاهد تصميماته على أجساد عارضاته التي اختارهن بعناية فائقة، واللاتي ليس منهن إلا من تستحق شرف ارتداء تلك التصميمات الرائعة، فهو لا يدع فرصة لتلك الأمور أن تتسرب من قبضته، فهي لا تقل أهمية عن أزيائه، فكلاهما نتاج فكر استمر لموسم كامل، عصارة أحاسيس كان يبحث عنها كثيرا، وأخيرا سيجدها في أعين الرجال وهو يتتبعها ليشعر بنشوته، فمن أجله اجتُثت أعين الرجال من تجويفها، فلقد رسم خريطة جديدة لأجساد النساء، فهو بارع في تصميم السواريهات، دقيق في تصميم فساتين الزفاف، فيجعل كل رجل يشاهد تصميماته يتمنى لو تزوج بمن ترتديها، ليجعل ما يبدو منها فقط هو النشوة والإبهار والحلم والتمني.. وفي غمرة ونشوة ما كان يشعر به وهو ينتظر الغد، وما ستفعله تصميماته، فاجأه النوم، وفي نومه سمع صوتا يقول له..

- توقف.. فإلى متى ستظل شيطانا تلعب بغرائز البشر؟ ماذا ستجني إلا الدمار؟

- هذا ليس دمارا.. إنه تقدم.. إنسانية.. شعور بالآخر..

- أتسمي الحيوانية تقدما والممارسات الإباحية شعورا بالآخر؟ لماذا لم تشعر بالآخر الذي جمَّده صقيع الشتاء، وهو لا يجد ما يكسو به جسده؟ كيف يكون التعري شعورا بالآخر؟ أجبني.

- لست مؤسسة اجتماعية أو معونة الشتاء.. أنا فنان.. مصمم بارع للأزياء.. مبتكر، أخفف من عناء الكثيرين بمشهد يعيد لهم حيويتهم.. مشهد يجري

الدماء بعروقهم المجمدة.. يشعرهم بدفء المشاعر والأحاسيس، فلماذا نطمس جمال المرأة ونحجبه عن أعين البشر؟ لماذا نخفي صنيعة الله وجماله في الأرض؟ فأنا أبحث عن هذا الجمال وأظهره، أليس الله جميلا يحب الجمال؟ أليس الله هو من خلق المرأة؟ فالخالق لا يخلق أشياء ثم يخجل منها ويخفيها عن أعين أقرانها، فإذا أردت أن تسأل أحدا، فاسأل الله، فجميع تصرفاتنا هي نتاج تبعية لما يقوم به الخالق..

- نحن نعيش بداخل منظومة إلهية، لها قوانينها التي ما كانت إلا لصالح البشرية، كلامك يدل على أنك لم تعِ تلك المنظومة، وتحاول أن تستبدل بها أخرى أساسها هو الغواية والأهواء، وأنت هنا تريد أن تلغي حقوق المرأة وأحاسيسها، فرضيت أن تجعلها سلعة تباع وتُشترى، ونسيت أن خلق المرأة كان لاستمرار البشرية وتربيتها، لقد خلق الله جمال المرأة ليس ليكون مشاعا على الجميع.. لمن يدفع أكثر فيعطي، فهي شريك أصيل معك لاستمرار البشرية، فهي العطاء المتمثل في الأم والزوجة والابنة، وليست، كما تريدها، جسدا خاويا من دون عقل ولا شيء دونه لتشبع به غرائزك، وبعد أن تملَّها تذهب لتبحث عن أخرى وكأنها خُلقت للمتعة فقط.

- أملَّها، وأبحث عن غيرها؟! أنت لا تفهم شيئا.. اذهب لا أريد أن أراك.. اذهب.. اذهب.

- أعلم ما بك، لكنها إرادة الله، وأنت تعلم أنك كنت يوما من الأيام إنسانا طبيعيا معافى، وأن ما حدث لك كان عقابا إلهيا لما اقترفته من آثام وخطايا.

- إذًا فليدعني الله وشأني، وسأظل أصمم أزياء تغضبه.. سأظل أقدم المرأة في أفتن صورها، حتى أوقعها في براثين الشيطان كما تعتقد أنت وإلهك، ولننتظر عدل الله الذي كثيرا ما تتحدثون عنه، ولنرَ معًا، هل سينتقم الله من جميع الرجال الذين أوقعوا بها، أم أنه عدل ناقص!!

- تتهم الخالق في عدله؟ أنت ترى أن العدل الانتقائي ليس به مساواة، لكنك لو تفكر قليلا فستعلم أن عدل الله إن وقع على جميع الخلق لذنب

واحد اقترفوه لاختلَّت الحياة البشرية، لكن انتقاء الله في ابتلاء البعض من جرَّاء صنيعة أيديهم واستبعاد البعض الآخر ليس ظلما لمن أصابهم الله، لكنه انتقاء نوعي، فقد يصيبك الله بشيء ويكون حليما في أشياء كثيرة، ويصيب آخر من جرَّاء ذنب آخر، فعلته أنت أيضا وتجاوزك الله في العقاب عليه، لكنك هنا لم تصبر وتعِ الرسالة التي أراد الله إيصالها لك، وتظن أنك تستطيع أن تتحدى الله.. وتضع نفسك ندا له.. أنت! وهو الذي كرمك وخلقك في أحسن حال.. أنت! الذي لا تساوي ذرة تراب في ملكوته.. أنت الذي كنت لا شيء فأوجدك من العدم.

- نعم.. ولقد أصبحت شيئا، رغما عن الله، وعلى الرغم ممَّا أصابني به.. أتدري كيف تتحدث عني بيوت الأزياء العالمية؟ افتح التلفاز إذا كنت لا تستطيع القراءة، وشاهد صوري، واسمع ماذا تقول محطات الموضة عني، بل العالم بأسره، ماذا يقول عن عرض الغد، وعن أزيائي التي أبهرت العالم وما زالت تبهره، افتح.. افتح.. لماذا لا تجيبني؟

ويبدو أن الحوار قد انتهى، فلم يجبه سوى رنين الهاتف الذي أيقظه من غفلته، فلقد كانت الفتاة التي سترافقه الاحتفالية..

وكانت ليلة العرض، ومحطات التلفاز تستعد لنقل هذا الحدث، وهي تتحدث عن تصميمات هذا الموسم.. ما هي؟ وبماذا سيبهر المصمم العبقري العالم من أزياء تُجري لعاب الرجال، وتجعل النساء يعشقن أنوثتهن، لم يتبق سوى ساعات قليلات، لكن ما هذا؟ لقد طالعتنا الأخبار بخبر شؤم.. لقد ضاع الحفل وضاعت ليلة ينتظرها الكثيرون، فصاحب الحفل، عريس الليلة، يرقد بين الحياة والموت بداخل العناية المركزة..

هكذا تطالعنا محطات التلفاز، فهو يرقد بالمستشفى في غيبوبة تامة إثر حادث أليم، فلقد تعطلت سيارته الفارهة وهو على الطريق السريع، فنزل ليستكشف الأمر، فباغتته سيارة مسرعة شوهت وجهه وأصابته بالعمى، كما لم يجد الأطباء حلا سوى بتر ساقيه، هكذا حكت رفيقته التي كانت

بالسيارة..
وبعد أيام ظهرت أول صورة بالمجلات بعد الحادث، لكن هذه المرة ليست كما تمنى، بل كان شبه إنسان مشوَّه، يجلس على كرسي متحرك بداخل حجرته بالمستشفى، لا يدري أحد هل سيعيش أم سيموت..
فلقد ظن يوما أنه ندٌّ لله.. وكان العقاب.

obeikan.com